Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

« حدث أن أهملت مصر الجبهة الشرقية في أواخر عصر المماليك ، إذ كانت همهم قد فترت فاكتفوا بعد أيام السلطان قايتباي ، أي بعد ١٤٩٦ ، بأقل الجهد في بلاد الشام ، وفسدت طبائع المماليك ، وداخلت الخيانة قلوبهم ، فضعفت قبضة مصر على الشام ، وكانتا دولة واحدة . وفي ذلك الحين التفت الأتراك العثمانيون إلى الشرق يغزون بلاده واحدة فواحدة ، ولم يقدر المماليك الخطر العثماني قدره الصحيح ، فكانت النتيجة أن وقع هذا الشرق العربي كله في يد العثمانيين ، وسقطت مصر نتيجة لذلك أيضاً ، ولو أن التفات مصر لأمور اشرق ظل كما كان أيام المماليك الأوائل ، فأغلب الظن أن سلاطين بيت عثمان ماكانوا ليطمعوا في هذا الشرق العربي وماكانوا ليتجهوا إليه ، فقد كان اتجاههم ـ منذ ظهروا على مسرح التاريخ ـ غربياً يمضي بهم نحو التوسع في الغرب ، ومالفتهم إلى الشرق إلا مالاحظوه من ضعفه ، وهو لم يضعف إلا عندما انصرفت عنه مصر » .

وهذا النموذج الذي يقدمه الدكتور مؤنس يؤكد لنا الحقيقة التاريخية الثابتة ، وهي أن مصر وبقية الوطن العربي مرتبطان ، وأن انسحاب مصر من الارتباط بالعرب ، أو حيادها بين العرب وأعدائهم معناه الوحيد هو سقوط البلاد العربية في يد الأعداء ، ثم سقوط مصر بعد ذلك كنتيجة طبيعية وأثر مباشر .

ولنستطرد مرة أخرى في النظر إلى سياسة « صلاح الدين » عندما كان يحكم مصر ، وهي السياسة التي كان من ثمارها انتصار